الوقفات التربوية في تفسير الشعراوي
وأثرها في بناء المجتمع المسلم
Education Pauses in Al-Sha'rawi's Tafsir and their impact on buiding the Muslim Society

بحث تقدم بها

م.د هبة حاجم سلطان الخشاب

Heba Hajim Sultan Al-Khshab

ثانوية زها حديد للمتميزات

المديرية العامة لتربية نينوى / مديرة ثانوية زها حديد للمتميزات

كلمات مفتاحية : التربية ، تنمية الشخصية ، متوازنة

Keywords: Education, personal development, balanced

مستخلص البحث

تهدف التربية بمفهومها من وجهة النظر التربوية بالتدريب والتثقيف فهي تدل على تنمية الشخصية بشكل مختلف وبصورة متوازنة ومتكاملة، وقد اهتم القرآن الكريم لكل مايبني شخصية سوية منذ الصغر وكيفية التعامل في كل مواقف الحياة ومع الأشخاص فكان للشيخ الشعراوي (رحمه الله) وقفات عديدة من في بعض الآيات منها بر الوالدين او الخروج عن طاعتهما او مايدعو للتقليد الاعمى ومنها ايضاً أهمية رعاية اليتيم والتعايش والسلم المجتمعي وقد وظّف الشعراوي (رحمه الله) تلك الوقفات توظيفاً تربوياً من خلال بعض الالفاظ المذكورة في الآيات مما يدل على ان الشريعة الإسلامية متكاملة الأركان وأن الجانب التربوي والاسري هو من أركان تلك الشريعة.

Summary of the research

From an educational perspective, education aims to provide training and cultivation, signifying the development of the personality in a distinct, balanced, and integrated manner. The Holy Quran has paid great attention to everything that builds a sound personality from childhood, guiding individuals on how to behave in all life situations and interact with others. In this regard, the late Sheikh Al-Sha'rawi (may Allah have mercy on him) had numerous insightful reflections on specific verses. These included topics such as honoring parents, the consequences of defying them, warnings against blind imitation, the importance of caring for orphans, and promoting social coexistence and peace. Al-Sha'rawi effectively utilized these reflections for educational purposes, drawing deep meanings from the specific linguistic phrasing used in the verses. This demonstrates that Islamic Sharia is comprehensive in all its pillars, and that the educational and familial dimensions constitute fundamental pillars of this law.

الوقفات التربوية في تفسير الشعراوي وأثرها في بناء المجتمع المسلم

المقدمة

الحمد الله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغرّ الميامين، ومن تبع دعوته بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد: فإنّ الله تعالى أنزل كتابه الكريم ليكون دستوراً للحياة، يستقي منه المسلمون حياتهم عبر استخلاص الأحكام، والعمل بما فيه، وتمام الإيمان به، فجاء بكل ما فيه خير لصالح الإنسان، وقد دأب العلماء على استخلاص واستنباط كل ما هو مفيد لحياة الإنسان، ومنهم الشيخ العلّامة المجدد محمد متولي الشعراوي، إذ غلبت السمة التربوية الإرشادية على استنباطاته؛ وذلك يعود لأمرين: الأول: براعة الشيخ في استنباط الوقفات التربوية من الآيات، والثاني: أهمية الجانب التربوي في حياة المسلم، وفي عصر النهضة التقنية، وانتشار كل ما يشجع على الحرية المفرطة غير المحددة بحدود؛ تظهر أهمية هذه الوقفات؛ لتبيّن للمسلم أهمية الجانب التربوي في حياته، وبيان أثرها في حياته اليومية.

المبحث الأول

التعريف بالشيخ الشعراوي، والوقفات التربوية

المطلب الأول

التعريف بالشيخ الشعراوي

أولاً: اسمه ونسبه: هو الشيخ العلّامة المجدد محمد متولي عبد الحافظ الشعراوي، عُرف بين أهل قريته (دقادوس) باسم (الشيخ أمين) (الشعراوي، د.ت، 7)، وهو في نسبه ينتسب إلى أهل البيت، إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما (أبو العينين، 1997، 9).

ثانياً: ولادته، ونشأته: ولد الشيخ الشعراوي في الخامس عشر من شهر ربيع الأول من سنة ألف وثلاثمائة وتسعة وعشرين للهجرة (1329هـ)، الموافق للخامس عشر من شهر أبريل –نيسان– من العام ألف وتسعمائة وأحد عشر للميلاد (1911م)، في قرية (دقادوس)، في مصر، محافظة (الدقهلية)، التي تقع على نهر النيل فرع دمياط (أبو العينين، 1995، 12)، نشأ الشيخ الشعراوي في منف أسرته متوسطة الحال، حرص والده على تنشأته نشأة دينية علمية، فدفعه إلى الكتاتيب لحفظ القرآن الكرين، فحفظه وهو صبي، فأتقن الحفظ والتلاوة(محمد، 1990، 37–38؛ زايد، د.ت، 14).

ثالثاً: تحصيله العلمي: من الحقائق التي يجهلها البعض، أنّ الشيخ الشعراوي لم يكن يرغب في إكمال دراسته العلمية، إذ كانت رغبته تتجه إلى البقاء في قريته والعمل في الزراعة، إلا أنّ والده أصرّ على أنْ يكمل الشيخ دراسته في مدارس الأزهر الشريف(محمد، 1990، 13)، وبعد أن

أنهى الشيخ الشعراوي دراته في الكتاتيب، التحق بالمعهد الديني الابتدائي الأزهري بالزقازيق عام (1930م)، وعُرف عنه موظبته على الحضور وطلب العلم، وعرفه أصدقاؤه بذكائه المتقد، فتخطى أقرانه، ثم لمع نجمه منذ بداية التحاقه بالمعهد، إذ كان الشيخ ملاذ أصدقائه وزملاء دراسته لتسهيل المعقد من المسائل الهندسية الصعبة، أو يكن هو صاحب الحلول لما يعتريهم من حيرة في فهم المسائل الفقهية المعقدة، إذ امتلك الشيخ القدرة على إيصال الفهم بأوضح العبارات لمن يسأله (بيومي، 1999، 15؛ محمد، 1990، 13)، وبعد أنْ أنهى دراسته الابتدائية، التحق الشيخ بالثانوية الأزهرية بالمعهد الأزهري بالزقازيق، ثم بكلية اللغة العربية بالقاهرة (بيومي، 1999، 16)، ثم حصل على الإجازة العالمية عام 1941م، ومن بعدها نال درجة التخصص من الكلية نفسها عام 1943م(محمد، 1990، 18).

رابعاً: عقيدته ومذهبه: لم يصرّح الشيخ عن عقيدته، إذ لا نجده يقول: إني أشعري، أو غير ذلك، ولكن الغالب على الظن أنّ عقيدته هي عقيدة أهل الحق الأشاعرة، وهذا شأن أغلب خريجي الأزهر الشريف(إبراهيم، 2002، 56؛ الشهري، 1430هـ، 34)، أمّا مذهبه الفقهي فهو حنفي المذهب، إذ " حصل على منحة تفوّق دراسية مخصصة لفقهاء المذهب الحنفي" (عبد العزيز، 1992، 13).

خامساً: مناصبه العلمية: لعب الشيخ الشعراوي دوراً كبيراً في حياته العلمية في إرساء مفاهيم العمل الإسلامي في الدعوة إلى الله تعالى، فكان قدوةً صالحة للجميع، وقد حظي خلال مسيرته بمناصب متعددة، منها:

1. عُملً أستاذاً للشريعة في جامعة الملك عبد العزيز في السعودية سنة 1951م، ودرّس فيها مادة العقيدة الإسلامية، وقد برع في تدريسها (الجوادي، 2015، 170).
2. عمل وكيلاً لمعهد طنطا الديني سنة 1960(الجوادي، 2015، 170).
3. عُيّن مديراً للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف سنة 1961م(الجوادي، 2015، 171).
4. عُيّن وزيراً للأوقاف في مصر، وكان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية ومجلس الشورى، وعضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1978 (رافع، 1437هـ، 18)، وغير ذلك من المناصب الأخرى.

سادساً: جهود الشيخ الدعوية:

لم يكن الشيخ الشعراوي من الذين يميلون إلى الراحة والدعة، بل عُرف عنه النشاط، وكانت حيوته طاغية على حياته، فنشط وعمل في مجال الدعوة إلى الله تعالى، مُسخراً كل طاقته في ذلك لهذا الهدف السامي (القميحي، 2013، 22)، وكان له وقفته المشرفة ضد الاحتلال الانكليزي لمصر، وكان سلاحه في المقاومة بيانه الساحر، وأسلوبه المؤثر الذي يتحكم بالمشاعر، فشارك

في الفعاليات السياسية التي كانت تقيمها بلدته الوطنية الأبية، فتسبب ذلك بسجنه لمدة ثلاثين يوماً، ثم خرج ليكوّن جمعية أدبية تُعنى بشؤون الأدب الوطني الهادف (بيومي، 1999، 22؛ محمد، 1990، 43).

ولم تقتصر الجهود الدعوية للشيخ الشعراوي على ذلك فحسب، بل كان له دور فعّال في إرساء مبادئ التعايش والسلم المجتمعي بين أبناء الشعب المصري، مما ساهم في بناء الواقع المجتمع المصري على أساس الوحدة الوطنية، وعدم النظر إلى التفرقة التي تقوم على الأساس الطائفي أو الديني، أو العرقي، فكان حلقة وصل فعالة بين المسلمين والمسيحيين، لغرض تفادي أي احتكاك يؤثر على مصر(فوزي، د.ت، 15–19).

سابعاً: مؤلفاته ووفاته:

عُرف الشيخ الشعراوي بدروسه الصوتية المرئية التي كانت تُبث في إذاعة وتلفزيون جمهورية مصر، وقد اجتهد الكثير من محبيه في تفريغ محتويات التسجيلات، فانتشرت كتباً كثيرة تحمل اسمه، وهي في الواقع ليست من تأليفه كتابةً، بل من دروسه، ومن تلك الكتب: (أسئلة حرجة وأجوبة صريحة، و(هذا ديننا)، و(هذا هو الإسلام)، و(وصايا الرسول ﷺ)، وغيرها الكثير، إلا إنّ الكتاب الوحيد الذي أشرف بنفسه على طباعته هو تفسيره المعروف بـ (خواطر قرآنية)، وهو أيضاً مفرّغ من دروسه التلفزيونية، إلا إنّ الشيخ الشعراوي كان يشرف على تنقيح المطبوع منه (الشعراوي، 2006، 13–14).

وبعد مسيرة مشرفة في مجال الدعوة الإسلامية والتجديد الفكري والتربوي لرجل له شأن كبير كالشيخ الشعراوي، توفي – رحمه الله تعالى– يوم الأربعاء في الثاني والعشرين من شهر صفر سنة (1418هـ) الموافق للسابع عشر من شهر حزيران سنة 1998م، ودفن في قريته دقادوس(عبد العزيز، 1992، 46)، وقد ترك إرثاً علمياً يناسب جميع الأذواق، ويستفيد منه كل النّاس، ولا سيما في التفسير الذي يتلذذ النّاس بسماعه، بلا ملل، بل وبمحبة وإجلال.

المطلب الثاني

مفهوم التربية

التربية لغةً: أصل التربية " ربُّ الولدِ، أي: وليُّه وتَعَهُّدُهُ بما يُغذِّيه ويُنمِّيه ويُؤدِّبه، فالفاعل رابَ، والمفعول مربوب، وربيب، وهي ربيبة "(الجوهري، 1987، 6/ 2350)، وقيل: إنشاءُ الشيءِ حالاً فحالاً إلى حَدِّ التمام(النحوي، د.ت، 6/ 149)، وأربى على الخمسين ونحوها: زاد(ابن منظور، 1414هـ، 305/14)، وهذا هو المعنى الأول: الزيادة والنماء، أمّا المعنى الثاني: رَبَيْتُ رَباء ورُبيًا، وربوت في بني فلان، أي نشأت فيهم(الفيروزآبادى، 2005، 1286).

والتربية اصطلاحاً: ووردت لفظة تربية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾،

[الفاتحة: 2]، " الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"(البيضاوي، 1996، 1/ 57)، إذ إنّ هذا المعنى لم يكن في السابق مستعملاً، ب هو مستحدث، وكان في الغالب يقال: نشأ في بني فلان، كما تقدّم، وجاء معنى النشءُ أيضاً في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الشعراء: 18]، فكلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي هي "من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة مرتبطةً بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين؛ ولذلك لا نجد لها استخداماً في المصادر العربية القديمة " (مرسي، 1421هـ، 48).

أمّا التعريف الاصطلاحي للتربية من وجهة نظر التربويين، فهي: " تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف، وأنها علم يبحث في أصول هذه التنمية ومناهجها وعواملها الأساسية وأهدافها الكبرى " (أحمد، 2000، 48؛ ابو العينين، 1987، 52)، وجاء في تعريفها أيضاً بأنّها: " عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، أي: تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية" (حمدان وحميدان، 1422هـ، 19)، وعبر النظر في هذين التعريفين يتضح أنّ التربية ليست مجرد اصطلاح علمي يحتاج إلى تعريف، بل هي عملية كاملة لها أبعادها، وطرقها؛ وهذا ما جعل البعض يصفها بأنّها عملية اجتماعية إذ إنّها " صورة لحياة المجتمع تمثل فلسفته، وتدل على تاريخه ودرجة نموه وتطوره "(عبود، وصالح، 1974، 53).

لذا يمكن القول: إنّ التربية هي عملية وظيفية تعمل على بناء الفرد وفق أسس ومعايير خاصة؛ لغرض الوصول إلى المستوى الحياتي أو الاجتماعي، أو الديني المطلوب منها، وإذا كانت التربية من الناحية الإسلامية لها طرقها ووسائلها، فإنّ لها تعريفاً مقارباً لما تقدّم، فهي " ذلك النظام التربوي والتعليمي الذي يستهدف إيجاد إنسان يتخذ من القرآن والسُنة أخلاقاً وسلوكاً مهما كانت حرفته أو مهنته " (النقيب، 1417هـ، 17)، فعملية التربية الإسلامية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم والسُنة النبوية، وقد دأب الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى– على الوقوف وقفات تربوية في تفسيره، استنبطها من تفسير الآيات الكريمة، فكانت بحق وصفات تربوية ناجعة من أجل النهوض بالمجتمع المصري أولاً، ثم المجتمع الإسلامي ثانياً، وهذا ما سنبيّنه في المبحث الثاني بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني

الوقفات التربوية في تفسير الشعراوي

أولاً: توظيف آية الميراث لتنبيه الأولاد إلى حق الوالدين في الوصية لهما إنْ لم يكونا مسلمين:

أ. التفسير العام للآية الكريمة:

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٠]، الآية الكريم في الحث على الوصية حال القدرة، وفي ذلك يقول ابن الجوزي: " وليس المراد: كتب عليكم أنْ يوصي أحدكم عند الموت؛ لأنّه في شغل حينئذ، وإنما المعنى: كتب عليكم أن توصوا وأنتم قادرون على الوصية، فيقول الرجل: إذا أنا متُّ، فلفلان كذا، فأما الخير هاهنا فهو المال " (الجوزي، 1422هـ، 139)، ففي الآيةِ حثٌّ على الإيصاء للوالدين، ولذوي القربى بشيء من هذا الخير لا يعدّ في نظر الناس قليلا ولا كثيرا، وقد قدروه بعدم الزيادة على ثلث المتروك للوارثين(المراغي، 1365هـ، 65/2).

ب. الكلمة المفتاحية التي استخدمها الشعراوي للتفسير التربوي (ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ)، على اعتبار أنّها من أعمال الخير التي تؤدي إلى الرفق بالآباء والأقارب.

ج. تفسير الشعراوي للآية الكريمة تربوياً

أمّا الشيخ الشعراوي، فقد وقف بعض الوقفات الرائعة، واستفاد من الآية في رسم معالم التربية الاجتماعية الإسلامية، فقال: " إنّ الحق يذكر عباده بفضله عليهم، وأيضاً بفضل الوالدين، ولكن إن كان الوالدان مشركين بالله فلا طاعة لهما في هذا الشرك، ولكن هناك الأمر بمصاحبتهما في الحياة بالمعروف واتباع طريق المؤمنين الحاملين للمنهج الحق، لذلك فالإنسان المؤمن يستطيع أن يوصي بشيء من الخير في وصيته للأبوين حتى ولو كانا من الكافرين، ونحن نعرف أن حدود الوصية هي ثلث ما يملكه الإنسان والباقي للميراث الشرعي" (الشعراوي، 1997، 758/2)، فإننا نلاحظ أنّ الشيخ الشعراوي لم يستغرق في الكلام حول ميراث الوالدين المنصوص عليه، بل ذكر قوله ﷺ: ((لا وصية لوارث)) (النسائي، 1986، 247/6)، وذلك لأن المفسرين قد تطرقوا لهذا الموضوع، في إشارة ذكية منه إلى أنّ آيات الميراث في سورة النساء هي الحكم في الميراث، وأمّا آية البقرة ففيها توجيه مهم، وهو أنّ للمسلم أن يوصي لأبويه غير المسلمين بما لا يتجاوز حدود الوصية، إذ إنّه من قبيل البر بهما، مستدلاً بما ذكره من إشارة إلى وجوب مصاحبتهما في الدنيا بالمعروف، ولك في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [العنكبوت: 8]، وهنا نلاحظ أنّ الشيخ الشعراوي أدخل الوصية للوالدين غير المسلمين من باب (المصاحبة بالمعروف)، بل ومن باب الدعوة إلى الله تعالى، إذ سيعلم الوالدين غير المسلمين مدى اهتمام الإسلام بهما، وإنْ خالفاه، ومدى قيمة الأحكام الشريعة في التعامل بين المسلمين وغيرهم.

ولم يقف الشيخ الشعراوي عند هذا الحد، بل ذهب بعيداً بقوله: " وفي الوصية يدخل إذن الأقرباء الضعفاء غير الوارثين، هذا هو المقصود من الاغتراب أو الانسلاخ الاجتماعي، والحق

حين ينبه عباده إلى الوصية في أثناء الحياة بالأقربين الضعفاء، يريد أن يدرك العباد أن عليهم مسئولية تجاه هؤلاء. ومن الخير أن يعمل الإنسان في الحياة ويضرب في الأرض ويسعى للرزق الحلال ويترك ورثته أغنياء بدلاً من أن يكونوا عالة على أحد "(الشعراوي، 1997، 2/ 758)، وهنا يتجاوز الشيخ الشعراوي الوقفة التربوية الأسرية إلى الوقفة التربوية الاجتماعية، وذلك من خلال التنبيه إلى أهمية ذوي القربى في البناء الاجتماعي، إذ إنّ الوصية لهم بوجود ما يكفي من المال يساعد في إعادة البنية الهيكلية ضمن الأسرة وذوي الأرحام، وهذا ما ينسحب بدوره على ما هو أوسع، وهو العشيرة، ومن ثم المجتمع، وبالتالي إرساء مبادئ التكافل الاجتماعي بشكل جيد.

ثم يتطرق الشيخ الشعراوي مرة أخرى في وقفة تربوية اجتماعية أخرى، في بيان الأثر الطيب لهذا التكافل الاجتماعي، فيقول: " وإذا رزق الله الإنسان بالعمل خيراً كثيراً فإياك أيها الإنسان أن تقصر هذا الخير على من يرثك، لماذا؟ لأنك إن قصرت شيئاً على من يرثك فقد تصادف في حياتك من لا يرث وله شبهة القربى منك، وهو في حاجة إلى من يساعده على أمر معاشه فإذا لم تساعده يحقد عليك وعلى كل نعمة وهبها الله لك، ولكن حين يعلم هذا القريب أنّ النعمة التي وهبها الله لك قد يناله منها شيء، ولو بالوصية وليس بالتقنين الإرثي هذا القريب يملأه الفرح بالنعمة التي وهبها الله لك" (الشعراوي، 1997، 758/2)، وهذا الذي ذكره الشيخ – رحمه الله تعالى– يدل على عمق الفكر التربوي له؛ إذ إنّه انتبه إلى أهمية إعادة ربط القرابة بعضهم ببعض، ولا سيما في عصرنا الذي بات كل ما فيه يعمل على تفكيك الأواصر الأسرية والاجتماعية، ابتداءً من مواقع التواصل الاجتماعي من خلال المؤثرين الذين يدعون إلى الأنانية والتفكير بالذات ومتعتها، وانتهاءً بالأفكار الهدامة التي يدعو إليها الناعقون في كل وقت.

د. توظيف الآية تربوياً:

لقد وقف الشيخ وقفة تربوية مزدوجة، تربوية أسرية، عبر التأكيد على أهمية الوالدين، وطاعتهما، ومصاحبتهما بالمعروف، وإنْ كانا غير مسلمين، ووقفة تربوية اجتماعية، تؤكد على أهمية التكافل والتعايش الاجتماعي، وهذا ما يمكن أنْ يترك أثراً فعالاً في مجتمع يمتاز بالتعدد الديني أو الطائفي، ويساهم في تماسك المجتمع والدولة، ولا سيما في حالة وجود شخص دخل الإسلام، بينما والداه لم يفعلا بعد، وهذا كثير جداً اليوم في البلاد العربية، بل وفي الغرب أكثر، إذ يشهد الغرب تحولاً كبيراً نحو الإسلام، وهذا ما يساعد في بيان روعة وتكامل الشريعة الإسلامية.

ثانياً: التنبيه على أهمية الحفاظ على نفسية الأولاد بين الزوجين الذين يرغبان بالطلاق.

قال تعالى: ﴿ * وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ

أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣ ﴾ **[البقرة: 233].**

أ. التفسير العام للآية الكريمة:

في الآية الكريمة : شروع في بيان الأحكام المتعلقة بأولاد المطلقات، ولا سيما إذا اشتراكا بأمر أخرج مخرج الخبر مبالغة في الحمل على تحقيق مضمونه ومعناه الندب أو الوجوب إنْ خُصّ بمادة عدم قبول الصبي ثدي الغير، أو فقدان الظئر، أو عجز الوالد عن الاستئجار، والتعبير عنهن بالعنوان المذكور لهز عطفهن نحو أولادهن والحكم عام للمطلقات وغيرهن وقيل خاص بهن إذ الكلام فيهن " (العمادي، د.ت، 230/1)، " فعلى الوالدات المطلقات، أو على جميع الوالدات مطلقات أو غير مطلقات أن يرضعن أولادهن مدة سنتين كاملتين دون زيادة عليهما، إذا أريد إتمام المدة، ولا مانع من نقص ذلك إذا رئيت المصلحة فيه، والأمر متروك للاجتهاد والتقدير، والرضاع مندوب للأم بصفة عامة، لأن لبنها أفضل لبن باتفاق الأطباء، وقد يجب إذا امتنع الطفل من الرضاع من غيرها "(الزحيلي، 1418هـ، 359/2).

ب. الكلمة المفتاحية التي استخدمها الشيخ لتوظيف الآية تربوياً (عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ**)**، على اعتبار إمكانية حصول ذلك بين الزوجين القريبين من الطلاق، أو تطلقاً فعلاً، أو ما زالا على حياتهما الزوجية.

ج. تفسير الشعراوي للآية الكريمة تربوياً/

مرة أخرى، ينظر الشيخ الشعراوي، كعادته، وبذكائه المتقد، نظر إلى جانب آخر من الآية الكريمة، فقال: " نظر إلى الرحمة في الإسلام؛ فطلاق الرجل لزوجته لا يعني أن ما كان بينهما قد، انتهى، ويضيع الأولاد ويشقون بسبب الطلاق، فقوله تعالى: {عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ } دليل على أنّ هناك قضية مشتركة مازالت بين الطرفين، وهي ما يتصل برعاية الأولاد، وهذه القضية المشتركة لابد أن يلاحظ فيها حق الأولاد في عاطفة الأمومة، وحقهم في عاطفة الأبوة، حتى ينشأ الولد وهو غير محروم من حنان الأم أو الأب، وإن اختلفا حتى الطلاق " (الشعراوي، 1997، 2/ 1006-1007).

انطلق الشيخ الشعراوي من مبدأ الرحمة، باعتبارها مفتاح من مفاتيح الشريعة الإسلامية، ولا سيما في التعامل الإنساني، وانتبه الشيخ إلى لفظتي (الأولاد) و (التشاور) ليسبط الكلام عن أهمية التربية الأسرية للأولاد في كنف العائلة، مبيّناً أنّ مبدأ (التشاور) المذكور في الآية يدل على وجود عامل مشترك بين الزوجين اللذين ينشدان الطلاق، فذكر الشيخ أهمية الانتباه إلى أنّهما لم يعودا يمثلان نفسيهما، بل بوجود الأولاد توسعت المسؤولية، وأنّ عاطفة الأمومة لا بد أنْ تستمد، وكذلك

العاطفة والرعاية الأبوية التي يحتاجها الأولاد، وأنّ من أكبر سلبيات الطلاق هو تفتت العائلة، وانقطاع الأولاد عن المحبة والعاطفة مما يشكل خطراً على الأسرة والمجتمع المسلم.

ثم اشار الشيخ الشعراوي إلى أهمية التشاور بقوله: " إنّ عليهما أن يلتقيا بالتشاور والتراضي في مسألة تربية الأولاد حتى يشعروا بحنان الأبوين، ويكبر الأولاد دون آلام نفسية، ويفهمون أن أمهم تقدر ظروفهم، وكذلك والدهم، وبرغم وجود الشقاق والخلاف بينهما فقد اتفقا على مصلحة الأولاد بتراضٍ وتشاور" (الشعراوي، 1997، 2/ 1007)، إنّ الوقفة التربوية هنا ليست موجهة للأولاد، بل موجهة إلى المتنازعين، إذ يجب عليهما مراعاة حقوق الأولاد، فإنْ افترقا، فيجب التركيز والتأكيد على مصلحة الأولاد، ويبدو أنّ الشيخ انطلق هنا من قوله تعالى: { وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ}، إذ إنّه نظر أنّ مراعاة حق الولد جاء بإثبات حق الرضاعة على الأم.

ثم قال الشيخ – رحمه الله تعالى– " إنَّ ما يحدث في كثير من حالات الطلاق من تجاهل للأولاد بعد الطلاق هي مسألة خطيرة؛ لأنها تترك رواسب وآثارا سلبية عميقة في نفوس الأولاد، ويترتب عليها شقاؤهم وربما تشريدهم في الحياة. وما ذنب أولاد كان الكبار هم السبب المباشر في مجيئهم للحياة؟ أليس من الأفضل أن يوفر الآباء لهم الظروف النفسية والحياتية التي تكفل لهم النشأة الكريمة؟ إن منهج الله أمامنا فلماذا لا نطبقه لنسعد به وتسعد به الأجيال القادمة؟"(الشعراوي، 1997، 2/ 1007)، وهنا ينطلق الشيخ من منطلق الوقفة التربوية الاجتماعية، إذ إنّه يحوّل نظر الوالدين إلى أهمية المجتمع وترابطه، عبر ترابط الأسرة، فيبيّن أنّ الترابط الأسري على علاقة وثيقة بالترابط الاجتماعي، إذ نبّه الشيخ على أهمية الحالة النفسية للأولاد، وهذه التفاتة جميلة لها أثرها، إذ إنّ التفكك الأسري بسبب الطلاق يجعل الأولاد مشتتين، لا يدركون أهمية الأسرة؛ بينما يرون غيرهم في كنف أسرهم، مما قد يولد حقداً عندهم تجاه غيرهم، وهذا ما قد ينعكس على سلوكياتهم في المستقبل، فيؤثر سلباً على المجتمع.

د. توظيف الآية تربوياً:

لقد انتبه الشيخ الشعراوي إلى مبدأ التشاور باعتباره وسيلة من وسائل التفاهم بين الوالدين، ثم وجّه الوالدين إلى أهمية الأولاد وحالتهم النفسية التي ستتأثر بفراقهم، وبيّن سلبية ذلك على حياته بسبب حرمانهم من العاطفة، مما سيؤثر حتماً في البنية النفسية لهما، وبالتالي يؤثر على البنية المجتمعية في المستقبل.

ثالثاً: الفئة الضعيفة من الأولاد:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ **[النساء: 1].**

أ. التفسير العام للآية الكريمة:

قال السعدي – رحمه الله تعالى– في تفسير هذه الآية: " وفي الإخبار بأنّه خلقهم من نفس واحدة، وأنه بثهم في أقطار الأرض، مع رجوعهم إلى أصل واحد ليعطف بعضهم على بعض، ويرقق بعضهم على بعض، وقرن الأمر بتقواه بالأمر ببر الأرحام والنهي عن قطيعتها، ليؤكد هذا الحق، وأنه كما يلزم القيام بحق الله، كذلك يجب القيام بحقوق الخلق، خصوصا الأقربين منهم، بل القيام بحقوقهم هو من حق الله الذي أمر به " (السعدي، 2000، 163)، فالأمر بالتقوى موجه للناس، بأنْ تطيعوا فلا تعصوه، وبأنْ تشكروه فلا تكفروه، فهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس أبيكم آدم، وذلك من أظهر الأدلة على كمال قدرته– سبحانه، ومن أقوى الدواعي إلى اتقاء موجبات نقمته، ومن أشد المقتضيات التي تحملكم على التعاطف والتراحم والتعاون فيما بينكم، إذ أنتم جميعا قد أوجدكم– سبحانه– من نفس واحدة (سيد طنطاوي، 1998، 20/3).

ب. الكلمة المفتاحية التي استخدمها الشعراوي لتوظيف الآية تربوياً هي(وَبَثَّ)، على اعتبار أنّ المبثوث غير متساوٍ في القوة والضعف.

ج. تفسير الشعراوي للآية تربوياً:

تنبّه الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى– إلى لفظ (وبثّ) في الآية الكريمة، واتخذها منطلقاً للبيان، فقال: " وبعد أن تكلم سبحانه عن خلقنا أبا وأما وأنه بث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، أراد أن يحمى هذه المسألة وأن يحمى المبثوث، والمبثوث قسمان: قسم اكتملت له القوة وأصبحت له صلاحية في أنْ يحقق أموره النفعية بذاته، وقسم ضعيف ليست له صلاحية في أنْ يقوم بأمر ذاته، ولأنه سبحانه يريد تنظيم المجتمع؛ لذلك لابد أن ينظر القادرون في المجتمع إلى القسم الضعيف في المجتمع، ومن القسم الضعيف الذى يتكلم الله عنه هنا؟ إنهم اليتامى، لماذا؟(الشعراوي، 1997، 4/ 1993)، ونلاحظ أنّ الشيخ ينبّه إلى تقسيم الأولاد إلى قسمين: قوي وضعيف، في التفاتة منه إلى توجيه المجتمع إلى ضرورة الالتفات إلى حالة الضعيف، ولا سيما من كان ضعفان: ضعف الصغر في السن، وضعف وقهر اليُتم؛ ولهذا نبّه إلى اليتم عبر الاستفهام، ونلاحظ أنّ الآية الكريمة خالية تماماً من ذكر اليتيم أو الإشارة إليه، ولكن الشيخ تنبّه إلى مطلع الآية التالية لها، وهي قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ٢ ﴾ [النساء: 2].

ثم توجّه الشيخ لتنبيه الوالدين على كيفية توزيع العاطفة بين الأولاد، فقال – رحمه الله تعالى– : "نعرف أن الحنان الذاتي والعاطفة يوجدان في قلب الأبوين على مقدار حاجة الابن اليهما، الصغير عادة يأخذ من حنان الأب والأم أكثر من الكبير، وهذه عدالة في التوزيع؛ لأنّك إذا نظرت إلى الولد الصغير، والولد الكبير، والولد الأكبر، تجد الأكبر أحظهم زمناً مع أبيه وأمه، والصغير

أقلهم زمناً، فيريد الحق أنْ يعوض الصغير فيعطى الأب والأم شحنة زائدة من العاطفة تجاهه، وأيضا فإن الكبير قد يستغنى والصغير مازال في حاجة " (الشعراوي، 1997، 4/ 1993)، ففي كلام الشيخ توجيهان: الأول للأبوين، وذلك في ضرورة ملاحظة عاطفتهما تجاه أولادهما، والثاني: للأولاد، وهو الأهم، إذ إنّ الكثير من الأولاد يلاحظون أنّ المحبة لهم أقل من غيرهم، فالأصغر أحب من الأكبر، فنبّه الشيخ إلى أنّ ذلك قد يكون من الأبوين لأسباب، منها أنّ الكبير كان له حصة أكبر من الأصغر في أبويه، وهذه وقفة تربوية رائعة الغرض منها رأب الصدع بين أفراد الأسرة، إذ كثيراً ما يصاحب ذلك الشحناء والبغضاء بين الإخوة والأخوات بسبب ذلك، وهذا يأتي لغرض الحفاظ على التماسك الأسري.

د. توظيف الآية الكريمة تربوياً:

بعد أنّ وجه الشيخ بوقفته الأبوين والأولاد، لفت نظر المجتمع إلى أهمية أنْ تكون هناك رعاية وعاطفة تجاه اليتيم، بما يحقق التكافل الاجتماعي، فقال: " فلا بد من أن نأتي لليتيم الذى فقد الحنان الأساسي ونقنن له، ويأتي الحق سبحانه وتعالى ليوزع المجتمع الإنساني قطاعات، ويحمل كل واحد القطاع المباشر له، فإذا حمل كل واحد منا القطاع المباشر له تتداخل العنايات في القطاعات، هذا سيذهب لأبيه وأمه ولأولاد أخيه، وهذا كذلك، فتتجمع الدوائر. وبعد ذلك يعيش المجتمع كله في تكافل، وهو سبحانه يريد أن يجعل وسائل الحنان ذاتية في كل نفس، ومادام اليتيم يقيم معنا كفرد فلا بد من العناية له "(الشعراوي، 1997، 4/ 1993)، وهنا تظهر أهمية رعاية اليتيم بالنسبة للمجتمع، إذ إنّها صورة من صور التكافل الاجتماعي، تحقق التعايش والسلم المجتمعي، وذلك عبر توفير العاطفة والحماية والرعاية للأيتام، وهذه وقفة تربوية من الشيخ الشعراوي موجهة إلى المجتمع، تنطلق من مبدأ أهمية الفرد في المجتمع.

رابعاً: تنبيه الآباء وحثهم على مراقبة أبنائهم:

قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧ ﴾ [آل عمران: 37].

أ. التفسير العام للآية الكريمة:

في الآية الكريمة بيان لقبول الله تعالى لنذر أمها امرأة عمران، التي نذرت أنْ يكون ما ف بنها خالصاً لله، وولادة الأنثى على هذا الحل تُعد أقل قبولاً عند فئة العابدين، باعتبار أنّ القائمين على ذلك هم من الرجال، فبيّن الله تعالى أنّه تقبلها – أي مريم– قبولاً حسناً، وجعلها في كفالة زكريا عليه السلام الذي كان قد خصص لها محراباً خاصاً للعبادة، يقفله عليها؛ خوفاً عليها، فكان

إذن دخل عليها وجد فاكهة الشتاء في الصيف، والعكس، فسألها متعجباً لا شاكاً بها، فقال:{ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا }، فأجابته أنّ الرزق من الله تعالى، وهو الذي يرزق بغير حساب(البيضاوي، 1996، 2/ 14-15)، فكان رزقها يأتيها من الجنة، بغير حساب، وبغير عمل، بل بكفالة خاصة من الله تعالى أنْ يطعمها ما لم يطعم غيرها من أهل زمانها(الهرري، 2001، 4/ 281).

ب. الكلمة المفتاحية التي استخدمها الشعراوي لتوظيف الآية تربوياً: (أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا) على اعتبار أنّه سؤال رقابي تربوي، له آثار عقابية.

ج. تفسير الشعراوي للآية تربوياً:

وانطلق الشيخ الشعراوي من الاستفهام التعجبي في قوله تعالى: فقال: " وساعة أن تسمع { أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا } فهذا يدل على أنه قام بعمل محابس على المكان الذي توجد به مريم، وإلا لظن أن هناك أحداً قد دخل على مريم... وعندما يقول زكريا عليه السلام: { أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا }، فلنا أن نتذكر أنّ أي إنسان وكله الله على جماعة ويرى عندهم ما هو أزيد من الطاقة أو حدود الداخل، فلا بد أنْ يسأل كُلاً منهم: من أين لك هذا؟ ذلك أن فساد البيوت والمجتمعات إنما يأتي من عدم الاهتمام بالسؤال وضرورة الحصول على إجابة على السؤال المحدد: من أين لك هذا؟ " (الشعراوي، 1997، 3/ 1441)، إنّ هذا النوع من الاستفهام ضروري في حياة كل مسلم، إذ إنّه سؤال عن مصدر النفع غير المنظور الي يدخل على الناس، لذا نجد الشيخ يقف وقفة تربوية اجتماعية من أجل بيان أهمية هذا السؤال من قبل كل من كان كفيلاً غلى شخص، أو فئة، وذلك عبر مراقبة ما يزيد من أموالهم دون وجود تعب أو عمل يتناسب مع الفائدة التي دخلت عليهم، ولذلك ركّز الشيخ على أنّ الفساد لا يدخل إلى المجتمعات إلا عبر إهمال هذا التساؤل الذي يجعل من كل شخص يحاول الكسب غير المشروع أنْ يحسب حساباً لهذا السؤال، ونلحظ مدى فطنة الشيخ في جعله نبيّ الله زكريا عليه السلام موضع المسؤول، ومريم عليها السلام موضع الرعية.

وبعد أنّ أنهى الشيخ وقفته التربوية الاجتماعية، انتقل إلى الدائرة الأصغر، والتي تشكل أساس المجتمع، وهي دائرة الأسرة، فقال: " إن الذي يدخل بيته ويجد ابنته ترتدي فستاناً مرتفع الثمن ويفوق طاقة الأسرة، أو يجد ابنه قد اشترى شيئاً ليس في طاقة الأسرة أنْ تشتريه، هنا يجب أن يتوقف الأب أو الولي ليسأل: من أين لك هذا؟ إن في ذلك حماية لأخلاق الأسرة من الانهيار أو التحلل، فلو فطن كل واحد أن يسأل أهله ومن يدخلون في كفالته : من أين لك هذا؟ لعرف كل تفاصيل حركتهم، لكن لو ترك الحبل على الغارب لفسد الأمر (الشعراوي، 1997، 3/ 1441)، فنظرة الشيخ إلى قانون أو مبدأ المراقبة يبدأ من البيت، ثم ينطلق إلى المجتمع، وذلك أنّ الله تعالى جعل للوالدين سلطاناً على الأبناء، ومن جوانب هذا السلطان: الرقابة، وغالباً ما تكون هذه مسؤولية

الأب؛ لأنّه هو المسؤول عن توفير كل ما هو لازم لأبنائه، فإذا لاحظ شيئاً غير مألوف، فله أنْ يمارس دور الرقابة والمحاسبة بـ (أنى لك هذا؟)

إنّ انتباه الشيخ إلى هذه الجملة في الآية الكريمة، وتحدثه عنها بشكل مسهب إنّما يدل على عمق الفكر التربوي للشيخ، إذ إنّه دائماً ما يستخلص العبر من الآيات، ويوظفها توظيفاً لصالح الأسرة والمجتمع، ولذلك لغرض الحفاظ على الأسرة المتماسكة، وبالتالي الحفاظ على المجتمع ومبدأ السلم المجتمعي الذي ينطلق من الأسرة.

د. توظيف الآية تربوياً:

1. وظّف الشيخ الشعراوي الآية تربوياً من الجانب الأسري على اعتبار أنّ الأب والأم هما مفتاح الأمان الحقيقي للمجتمع.
2. توجيه القائمين على الرقابة على أهمية محاسبة الفاسدين.

خامساً: وقفة تربوية في خطورة التقليد:

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ٧٨ ﴾ [يونس: 78].

أ. التفسير العام للآية الكريمة:

الخطاب في الآية الكريمة جاء لبيان أنّه ﷺ ألقمهم الحجر، فعجزوا عن الرد، فانقطعوا عن الإتيان بكلام له تعلق بكلامه في بيانه ﷺ وإقامة الحجة عليهم، فاضطروا إلى التثبت بذيل التقليد الذي هو دأب كل عاجز محجوج وديدن كل معاند لجوج، فلم يجدوا لهم ملاذاً إلى الاحتجاج بتمسكهم بإرث آبائهم في العبادة، فذكرهم الله تعالى بقصة موسى وهارون عليهما السلام، وكيف أنّ من سبقهم احجوا بحجتهم نفساً، محذراً من عاقبة السوء التي قد تلحقهم(العمادي، د.ت، 4/ 169)، فبعد أنْ أفحمهم موسى ﷺ بحجته " ولم يجدوا ردّا مقنعا اضطروا إلى التشبث بذيل التقليد للآباء والأجداد، وتلك حجة العاجز المستضعف في رأيه، ذي الخطل في تصرفه، فلم يكن منهم إلا تلك المقالة "(المراغي، 1365هـ، 141/11).

ب. الكلمة المفتاحية للتوظيف التربوي عند الشعراوي هو قوله تعالى (وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا)

التي تشير إلى التقليد الأعمى البعيد عن التفكير.

ج. تفسير الشعراوي للآية تربوياً:

لقد دأب القرآن الكريم على بيان خطورة التقليد الأعمى، الذي لا يمكن أنْ يكون موضع احتجاج أو تعايش، بل هو وسيلة لغرض التسويف والمماطلة، والمسألة ليست متعلقة بالدين فقط، بل هي تتعلق بالحياة بشكل عام، فقد يكون التقليد مفيداً في بعض الأحيان إذا كان مبنياً غلى

أسس صحيحة، وما عدا ذلك فالتقليد فاسد، وهذا يخص الجانب التربوي أيضاً؛ لذا نجد الشيخ الشعراوي يقول: " إنْ مسألة التقليد هذه يجب أن تلفت إلى قانون التربية، فالنشء ما دام لم يصل إلى البلوغ فأنت تلاحظ أنه بلا ذاتية ويقلد الآباء، لكن فور أنْ تتكون له ذاتية يبدأ في التمرد، وقد يقول للآباء: أنتم لكم تقاليد قديمة لا تصلح لهذا الزمان، لكن إن تشرَّب النشء القيم الدينية الصحيحة؛ فسيمتثل لقانون الحق، ويحجز نفسه عن الشهوات " (الشعراوي، 1997، 10/ 6138)، بنبّه الشيخ الأسرة، أو القائم عليها إلى مسألة مهمة، وهي: أنّ النشء الذي دون سن البلوغ هو في خطر، لأنّه بلا ذاتية مستقلة، ولا إمكانية لتمييز الصواب من غيره؛ لذا قد يلجأ إلى تقليد كل ما هو مغاير في عادات أسرته أو مجتمعه تحت عنوان الحداثة، ولا سيما في الأسر التي تعيش أو تربي أبناءها بعيداً عن التربية الإسلامية الصحيحة.

وعلى هذا الأساس وضع الشيخ الشعراوي التربية الإسلامية موضع حجر الأساس في تربية الأسرة لأولادها، وميّز بينهما بقوله: " نحن نجد أبناء الأسر التي لا تتبع منهج الله في تربية الأبناء يعانون من أبنائهم حين يتسلط عليهم أقران السوء، فيتجهون إلى ما يوسع دائرة الشهوات من إدمان وغير ذلك من المفاسد، لكن أبناء الأسر الملتزمة يراعون منهج الله تعالى؛ فلا يقلدون أحداً من أهل السوء؛ لأنّ ضمير الواحد منهم قد عرف التمييز بين الخطأ والصواب"(الشعراوي، 1997، 6138/10)، لذا فالشيخ يرى أنّ الأساس الذي ينبغي أنْ تُبنى عليه الأسرة في تربيتها لأولادها هو منهج الشريعة الإسلامية الذي تعامل مع كل مشكلات الحياة بشفافية تامة، بعيداً عن التعصب أو التطرف، بل المنهج الوسطي الذي يتمثل في رؤية شاملة، تحدد أقران السوء على أساس التصرف الذي يتبادر منهم، لا على أساس الطائفة أو العرق.

ثم يحذر الشيخ الشعراوي الآباء، في توجه تربوي للآباء، مبيّناً أنّ محاولة الآباء لفرض أنفسهم على أبنائهم كقدوات يسيرون عليها – بعيدا عن التشريع الإسلامي، لا يجعلهم إلا نسخاً سلبية، فيقول وهو يحث الآباء على تدرب العقل: " ثم إن تقليد الآباء قد يجعل الأبناء مجرد نسخ مكررة من آبائهم، أما تدريب وتربية الأبناء على إعمال العقل في كل الأمور، فهذه هي التنشئة التي تتطور بها المجتمعات إلى الأفضل إن اتبع الآباء منهج الله تعالى، وتتكون ذاتية الابن على ضوء منهج الحق سبحانه، فلا يتمرد الابن متجهاً إلى الشر، بل قد يتمرد إلى تطوير الصالح ليزيده صلاحاً، التقليد إذن يحتاج إلى بحث دقيق؛ لأن الإنسان الذي سوف تقلده، لن يكن مسئولاً عنك " (الشعراوي، 1997، 6138/10).

د. طريقة توظيف الشعراوي للآية تربوياً:

لقد انطلق الشيخ من المبدأ المذموم، مبدأ تقليد الآباء الذي تحدثت عنه الآية ووجهه إلى ما هو محمود، وهو إرساء الأسس التربوية في الأسرة المسلمة على أساس الشريعة الإسلامية:، وهي:

1. ذم التقليد السيء الذي لا يأتي بخير.
2. تحذير الأبناء من أقران السوء، الذين قد يبتغي الأبناء تقليدهم، ولا سيما الأبناء الذين نشأوا بعيداً عن التربية الإسلامية الصحيحة.
3. بناء الأسرة على أساس التربية الشرعية.
4. حث الآباء على تشجيع أبنائهم على إعمال العقل في الحياة عند وجود الخيارات المتاحة.

الخاتمة

بعد هذا المجهود المتواضع توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج، وهي:

1. الشريعة الإسلامية شريعة متكاملة الأركان، والجانب التربوي ركن مهم من أركان الشريعة؛ وذلك لأهميته في حياة الأسرة المسلمة، وبالتالي المجتمع المسلم.
2. استفاد الشيخ الشعراوي من الآيات القرآنية التي تناولت الحديث عن الأسرة وما يتعلق بها من بعض الأحكام، كالوصية، والتشاور بين الزوجين، وغيرها.
3. تنوعت التوجيهات والوقفات التربوية بين وقفة توجّه للأولاد، وأخرى للوالدين، وأخرى للمجتمع بشكل عام والقائمين عليه.
4. انطلق الشيخ إلى وقفاته التربوية من خلال بعض الألفاظ الموجودة في الآية، ووظفها توظيفاً تربوياً، وهذا يدل على ذكاء وفطنة لا نظير لها.
5. أكّد الشعراوي على مبادئ مهمة، كتفعيل دور الرقابة الأسرية أو الاجتماعية، من أجل الوصول إل التعايش السلمي في المجتمع.

المصادر

1. إبراهيم، ماجد (2002) موقف الشيخ الشعراوي من قضايا العقيدة (عرض ونقد). رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية. غزة.
2. ابن منظور (1414هـ) لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت.
3. أبو العينين، سعيد (1995) الشعراوي الذي لا نعرفه. ط4. دار أخبار اليوم. القاهرة.
4. أبو العينين، سعيد (1997) أنا من سلالة أهل البيت. الشعراوي يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين. ط1. دار أخبار اليوم. القاهرة.
5. أبو العينين، علي (1987) فلسفة التربية في القران الكريم. ط2. دار الفكر العربي. القاهرة.
6. احمد، عمر (2000) فلسفة التربية في القرآن الكريم. ط1. دار المكتبي. دمشق.
7. البيضاوي، أبو سعيد (1996) أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي. ط1. دار الفكر. بيروت.

8. بيومي، محمد (1999) محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح. مكتبة التراث الإسلامي. مصر.
9. الجوادي، محمد (2015) الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعي. ط1. دار الكلمة. القاهرة.
10. الجوزي، أبو الفرج (1422هـ) زاد المسير في علم التفسير. ط1. دار الكتاب العربي. بيروت.
11. الجوهري، أبو نصر (1987) الصحاح تاج اللُّغَة وصحاح العربية. ط4. دار العلم للملايين. بيروت.
12. حمدان، صبحي، وحميدان، محمد (1422هـ) أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة. ط1. مكتبة الفلاح. الكويت.
13. رافع، إبراهيم (1437هـ) عقيدة الشعراوي في تفسيره. ط1. دار الإمام مسلم. السعودية.
14. زايد، محمود (د.ت) الشعراوي من القرية إلى القِمّة. ط1. دار أخبار اليوم. القاهرة.
15. الزحيلي، وهبة (1418هـ) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط2. دار الفكر المعاصر. دمشق.
16. السعدي، عبدالرحمن (2000) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت.
17. سيد طنطاوي، محمد (1998) التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط1. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.
18. الشعراوي، محمد (د.ت) دعوني وربي. الأيام الأخيرة في حياة الشيخ. دار الروضة. القاهرة.
19. الشعراوي، محمد (1997) تفسير الشعراوي. ط1. دار أخبار اليوم. القاهرة.
20. الشعراوي، محمد (2006) المعجزة الخالدة معجزة القرآن. ط1. المطبعة العصرية. صيدا.
21. الشهري، نروه (1430هـ) آراء الشعراوي العقدية (دراسة تحليلية نقدية). رسالة ماجستير. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
22. عبدالعزيز، إبراهيم (1992) الشعراوي الداعية المجدد. ط1. دار الضياء. القاهرة.
23. عبود، عبدالغني وصالح، نازلي (1974) في التربية المقارنة. ط1. عالم الكتب. بيروت.
24. العمادي، أبو السعود (د.ت) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
25. فوزي، محمد (د.ت) الشيخ الشعراوي.. الحكمة الإلهية للمرض والشفاء. ط2. دار النشر هاتييه. القاهرة.
26. الفيروزابادي، أبو طاهر (2005) القاموس المحيط. ط8. مؤسسة الرسالة. بيروت.

27. القميحي، عثمان (2013) الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير. ط1. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.
28. محمد، محجوب (1990) الشعراوي من القرية إلى العالمية. ط1. دار الجيل. بيروت.
29. المراغي، احمد (1365هـ) تفسير المراغي. ط1. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده. مصر.
30. مرسي، محمد (1421هـ) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. ط1. عالم الكتب. القاهرة.
31. النحوي، ابن سيده (د.ت) المُخُصَّص. ط1. دَار الفكر للطباعة والنشر. بيروت.
32. النسائي، أبو عبدالرحمن (1986) سنن النسائي. ط2. مكتب المطبوعات الإسلامية. حلب.
33. النقيب، عبدالرحمن (1417هـ) التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد. ط1. دار الفكر العربي. القاهرة.
34. الهرري، محمد الأمين (2001) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. ط1. دار طوق النجاة. بيروت.

المصادر مترجمة الى الإنكليزية

1. Ibrahim, Majid (2002) Sheikh Al-Sha'rawi's Stance on Matters of Creed (Presentation and Critique). Master's Thesis. Islamic University. Gaza.
2. Ibn Manzur (1414 AH) Lisan al-Arab. 3rd ed. Dar Sader. Beirut.
3. Abu al-Aynayn, Sa'id (1995) Al-Sha'rawi We Don't Know. 4th ed. Dar Akhbar al-Yawm. Cairo.
4. Abu al-Aynayn, Sa'id (1997) I Am from the Lineage of the Prophet's Family: Al-Sha'rawi Reveals His Secrets with Sayyida Zaynab and Al-Husayn. 1st ed. Dar Akhbar al-Yawm. Cairo.
5. Abu al-Aynayn, Ali (1987) The Philosophy of Education in the Holy Qur'an. 2nd ed. Dar al-Fikr al-Arabi. Cairo.
6. Ahmad, Omar (2000) The Philosophy of Education in the Holy Qur'an. 1st ed. Dar al-Maktabi. Damascus.
7. Al-Baydawi, Abu Sa'id (1996) Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil = Tafsir al-Baydawi. 1st ed. Dar al-Fikr. Beirut.

8. Bayumi, Muhammad (1999). Muhammad Metwally Al-Sha'rawi: A Journey Through His Vast Encyclopedic Thought. Islamic Heritage Library. Egypt.
9. Al-Jawadi, Muhammad (2015). Al-Azhar Al-Sharif and Social and Community Reform. 1st ed. Dar Al-Kalima. Cairo.
10. Al-Jawzi, Abu Al-Faraj (1422 AH). Zad Al-Masir in the Science of Exegesis. 1st ed. Dar Al-Kitab Al-Arabi. Beirut.
11. Al-Jawhari, Abu Nasr (1987). Al-Sihah: The Crown of Language and the Correct Arabic. 4th ed. Dar Al-Ilm Lil-Malayin. Beirut.
12. Hamdan, Subhi, and Humaidan, Muhammad (1422 AH). Principles of Education Between Authenticity and Modernity. 1st ed. Al-Falah Library. Kuwait.
13. Rafi', Ibrahim (1437 AH). Al-Sha'rawi's Creed in His Exegesis. 1st ed. Dar Al-Imam Muslim. Saudi Arabia.
14. Zayed, Mahmoud (n.d.). Al-Sha'rawi: From Village to Summit. 1. Dar Akhbar Al-Youm. Cairo.
15. Al-Zuhayli, Wahba (1418 AH). Al-Tafsir Al-Munir fi Al-Aqidah wa Al-Shari'ah wa Al-Manhaj. 2nd ed. Dar Al-Fikr Al-Mu'asir. Damascus.
16. Al-Sa'di, Abd Al-Rahman (2000). Taysir Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan. 1st ed. Mu'assasat Al-Risalah. Beirut.
17. Sayyid Tantawi, Muhammad (1998). Al-Tafsir Al-Wasit lil-Qur'an Al-Karim. 1st ed. Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution. Cairo.
18. Al-Sha'rawi, Muhammad (n.d.). Da'uni wa Rabbi: Al-Ayyam Al-Akhira fi Hayat Al-Shaykh. Dar Al-Rawda. Cairo.
19. Al-Sha'rawi, Muhammad (1997). Tafsir Al-Sha'rawi. 1st ed. Dar Akhbar Al-Youm. Cairo.
20. Al-Sha'rawi, Muhammad (2006). Al-Mu'jiza Al-Khalida: Mu'jizat Al-Qur'an. 1st ed. Al-Matba'ah Al-'Asriyyah. Sidon.

21. Al-Shahri, Narwah (1430 AH). Al-Sha'rawi's Doctrinal Views (An Analytical and Critical Study). Master's Thesis. Umm Al-Qura University. Makkah.
22. Abdul Aziz, Ibrahim (1992). Al-Sha'rawi: The Renewing Preacher. 1st ed. Dar Al-Diya'. Cairo.
23. Aboud, Abdul Ghani and Saleh, Nazli (1974). On Comparative Education. 1st ed. Alam Al-Kutub. Beirut.
24. Al-Imadi, Abu Al-Saud (n.d.). Guiding the Sound Mind to the Merits of the Noble Book. Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi. Beirut.
25. Fawzi, Muhammad (n.d.). Sheikh Al-Sha'rawi: The Divine Wisdom of Illness and Healing. 2nd ed. Dar Al-Nashr Hatieh. Cairo.
26. Al-Fayruzabadi, Abu Tahir (2005). Al-Qamus Al-Muhit. 8th ed. Al-Risalah Foundation. Beirut.
27. Al-Qumayhi, Othman (2013). Sheikh Muhammad Metwally Al-Sha'rawi and His Methodology in Interpretation. 1st ed. Dar Al-Salam for Printing, Publishing, and Distribution. Cairo.
28. Muhammad, Mahjoub (1990). Al-Sha'rawi: From Village to Global. 1st ed. Dar Al-Jeel. Beirut.
29. Al-Maraghi, Ahmad (1365 AH). Tafsir Al-Maraghi. 1st ed. Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Printing Company. Egypt.
30. Morsi, Muhammad (1421 AH). Islamic Education: Its Origins and Development in the Arab Countries. 1st ed. Alam Al-Kutub. Cairo.
31. Al-Nahwi, Ibn Sidah (n.d.). Al-Mukhassas. 1st ed. Dar Al-Fikr for Printing and Publishing. Beirut.
32. Al-Nasa'i, Abu Abd Al-Rahman (1986). Sunan Al-Nasa'i. 2nd ed. Maktab Al-Matbou'at Al-Islamiyyah. Aleppo.
33. Al-Naqib, Abd Al-Rahman (1417 AH). Contemporary Islamic Education in the Face of the New World Order. 1st ed. Dar Al-Fikr Al-Arabi. Cairo.

34. Al-Harari, Muhammad Al-Amin (2001) Tafsir Hada'iq Al-Ruh Wal-Rayhan Fi Rawabi Ulum Al-Qur'an. 1st ed. Dar Tawq Al-Najat. Beirut.